صلى الله عليه وسلم أجلّهم أشدّهم حياءً وأكثرهم عن العورات إغضاءً وتغافلاً عن أبي سعيد
الخدري كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أشد حياءً من العذراء في خدرها أي في سترها وكان
إذا كره شيئاً عرفناه في وجهه أخشعهم لله تعالى وهو ظاهر وأعظمهم غناءً بالفتح والمد ضد
الفقر كالغنى بالكسر والقصر وكان أغنى الناس بقلبه واحتياجه في بعض الأحيان كان باختياره ولو شاء
لسار الجبال معه ذهباً وكان أعفّهم ظاهراً وباطناً أشدّهم إكراماً لصحبه أبذلهم سلاماً
وعن أنس رضي الله تعالى عنه ما التقم أحد أذن رسول الله صلى الله عليه وسلم فينحّي رأسه حتى يكون
الرجل هو الذي ينحّي رأسه وما أخذ أحد بيده فيرسل يده حتى يرسلها الآخر ولم ير مقدّماً ركبتيه بين يدي جليس له
وكان يبدأ من لقيه بالسلام ويبدأ أصحابه بالمصافحة ولم ير قط مادّاً رجليه بين أصحابه حتى
يضيق بهما على أحد يكرم من يدخل عليه وربما بسط له ثوبه ويؤثره بالوسادة التي تحته ويعزم
عليه في الجلوس عليها ويكنّي أصحابه ويدعوهم بأحب أسمائهم تكرمة لهم ولا يقطع على أحد حديثه حتى
يجوز فيقطعه بانتهاء أو قيام ومن ثم قال لم يتقدم ركبتاه أحداً في مجلس بل كان لا يخرج شيئاً من
أطرافه في المجلس ومن يغب عنه مرة من صحبه تفقّده أي سأل عنه يعود صلى الله عليه وسلم من
مرض منهم من غاب دعا له بوجوعه سالماً وغير ذلك ومن مات عليه حال مقدوم أي استرجع
وقال إنا لله وإنا إليه راجعون متأسفاً عليه ومن يكون زائره ظن صلى الله عليه وسلم وخاف
أنه أو ذلك الشخص وجد في نفسه شيئاً مما يهمّه ببيته أي إلى بيته متعلق بقوله يغذه أي ينطلق إليه
حتى يأتيه في منزله من وفد عليه يفد أي قدم عليه ورود ويبسطه أي يبسط بجميل كلام في
منزله حتى ينبعثهم وكان صلى الله عليه وسلم يخرج إلى بساتين أصحابه ويستضيف أي يقبل ضيافة

فيتبعهم ويأكل منها إن يضيف بالبناء للمجهول من أضافه إذا أنزله ضيفاً أي إن يعمل له الضيافة
يكرم أهل الفضل مع أهل الشرف ويؤلفهم ولا ينفرهم ويكرم كريم كل قوم ويوليه عليهم
وليس يطوي أي يصرف بشره بكسر الباء أي طلاقة وجهه وحسن خلقه عن أحد ولا يجفو ويقبل
معذرة المعتذر إليه والقوي والضعيف عنده في الحق سواء ومع هذا كان من شدة حيائه لا يثبت
بصره في وجه أحد يجيء بالهمز للوزن جبلاً أي بم ويعطيه من يجيء بالترك ويخففه إليه وكان
يمشي خلف أصحابه ولا يدع أحداً يمشي خلفه ويقول لا تمشوا ورائي واجعلوا ظهري للملائكة
أي يستقبل الملائكة ظهره وإن يكن صلى الله عليه وسلم يركب دابة لا يدع من أي شخصاً
يكون ماشياً ولم يعمل شيئاً للوزن كما في قوله ولا تأتي باليمامة داره حيث لم يبق واشياً معه
صلى الله عليه وسلم أو بمعنى إلا أو إلى أن وقوله يحملن مؤكد بالنون الخفيفة شاذ للوزن إذ لا
مقتضي لدخولها عليه وفي محله أي لا يتركه إلى أن يحمله فإن أبى عن الركوب معه تناوباً قال صلى الله عليه وسلم
تقدّمني إلى المكان ما أي موضع تريده حتى أصل إليه وكان صلى الله عليه وسلم يخدم من خدمه
وفي مختصر ابن بشر الدمشقي قال أنس رضي الله عنه خدمته نحواً من عشر سنين فوالله ما صحبته في حضر ولا سفر لأ
خدمه إلا كانت خدمته لي أكثر من خدمتي له وفي الشفا قال أنس خدمت رسول الله صلى الله
عليه وسلم عشر سنين فما قال لي أف قط وما قال لشيء صنعته لم صنعته ولا لشيء تركته لم تركته وعن
أبي قتادة وفد وفد للنجاشي فقام النبي صلى الله عليه وسلم يخدمهم فقال له أصحابه نكفيك يا رسول الله
فقال إنهم كانوا لأصحابنا مكرمين وإني أحب أن أكافيهم لا يعتلي ولا يتكبر على العبيد والإماء
بالكسر والقصر للوزن جمع أمة في مأكل أي في الأكل معهم وقال إنما أنا عبد آكل كما يأكل العبد وأجلس كما

Copyright King Saud University